المرجعية الدينية

شهيد المحراب

آية الله العظمى السيد محمد باقر الحكيم قدس سره

www.ketab.ir

طبعة مزيدة ومنقحة

المؤلف : السيد محمّد باقر الحكيم، ١٩٣٩ - ٢٠٥٣ م
العنوان و المؤلف : المرجعية الدينية / السيد محمّد باقر الحكيم.
الناشر : قم، باقيات، ١٤٣٨ ق = ٢٠١٦ م
الايداع الدولي : ISBN 978 - 600 - 213 - 254 - 3
الموضوع : المرجعية
الموضوع : الاجتهاد و التقليد
التسلسل الرقمي : ١٣٩٥ ٤ م ٨ ح / ٤ / BP ١٦٧
التسلسل الديوبي : ٢٩٧ / ٣١
رقم المكتبة الوطنية : ٤٤٧٤٤٣١

www.ketab.ir

المرجعية الدينية

السيد محمّد باقر الحكيم

▣ الناشر: باقيات

▣ المطبعة: الوفاء

▣ الطبعة: الاولى ـ ١٤٣٨ هـ. ق

▣ العدد: ١٠٠٠ نسخة

▣ رقم الايداع الدولي: ISBN 978 - 600 - 213 - 254 - 3

«كافة حقوق الطبع محفوظة ومسجلة»

باقيات (للطباعة و النشر)، قم، صفائيه، قيصرية المهدي، رقم ١١٦

هاتف: ٣٧٧٤٣٩٠٠ (٠٢٥) ـ جوال: ٠٩١٢ ٢٥٢ ٥٦٢٥

Email: Vafaprint110@gmail.com

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

المرجعية الدينية عنوان تلتقي عنده جميع الأديان السماوية، ويحمل بين طياته مضامين عديدة ومهمة، فهو يحكي عن الارتباط بالله تعالى ﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ﴾[1]، ويشير الى الاستخلاف في الأرض ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾[2]، الى الرحمة الإلهية غير المحدودة في اهتمام الله تعالى بتكامل الانسان فرداً ومجتمعاً على السواء ﴿هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُو عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِن كَانُوا مِن قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[3]. وهذه المضامين وغيرها تفرض أن يكون مصداق العنوان المذكور أزكى وأنقى وأعلى بشر وهم الأنبياء والرسل عليهم السلام، ولما كانت الإمامة ـ حسب الرؤية الإسلامية ـ امتداداً للنبوة ولشخص النبي صلى الله عليه وآله كان الإمام عليه السلام ممن يجوز الرجوع إليه في أخذ

---

(١) الحديد: ٢٥.

(٢) البقرة: ٣٠.

(٣) الجمعة: ٢.

www.ketab.ir

معالم الدين دون سواه.

ولما اقتضت الحكمة الالهية التغييب الظاهري للامام الثاني عشر عجل الله فرجه وأنَّ الرسالة الإسلامية لا بُدَّ لها من الاستمرار على المستوى العملي والنظري جاء التوقيع الشريف «**وَأَمَّا الحَوَادِثُ الوَاقِعَةُ فَارْجِعُوْا فِيْهَا إِلَى رُوَاةِ حَدِيْثِنَا، فَإِنَّهُمْ حُجَّتِي عَلَيْكُم، وَأَنَا حُجَّةُ الله عَلَيْهِم**»[1]؛ ليؤكد أنَّ المرجعية الدينية للفقيه الجامع للشرائط وأنَّ على عامة الناس الرجوع إليه لأخذ معالم دينهم.

إنَّ هذا الايحاء للفقيه العادل المتصدي للافتاء جعله على رأس الهرم لتلتقي عنده أطياف المجتمع الإنساني ـ بكل ألوانها ومسمياتها ـ بآمالها وطموحاتها وتطلعاتها نحو المستقبل، واللجوء إليه في السراء والضراء. وهذا ما جعل موقع المرجعية الدينية في عصر الغيبة يمتاز بأهمية لا يكاد يوازيه ـ واقعاً ـ موقع آخر؛ ومن هنا اخذت المرجعية الدينية مساحة كبيرة من قرطاس علماء ومفكري ومثقفي أتباع أهل البيت عليهم السلام.

وكان **شهيد المحراب** أحد اللذين أولوا لهذه المفردة ذات الأبعاد المتعددة وقتاً جزيلاً وأولاها اهتماماً خاصاً إعتقاداً منه بأهمية هذا الموقع وحيويته ومحوريته، حيث يتحدث عنه بالقول: «الدور التاريخي لهذه القيادة الدينية المتمثّلة بمراجع الدين الأعلام الذين كان لهم دور في خدمة الإسلام وتعريفه، وفي حياة الأمة، وفي الدفاع عن حقوقها الأساسية وحفظها من الانحراف والضلال، والوقوف في وجه التيارات الفكرية أو الانماط الاجتماعية الغريبة عن الإسلام والأمة.

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٤٨٤.

www.ketab.ir

فقد قدَّم هؤلاء المراجع المئات من التضحيات والشهداء في سبيل القضية الإسلامية، الأمر الذي أعطاهم بُعداً تاريخياً عظيماً لدى الشعب المسلم، وبالخصوص لدى الشعب المنتمي لمذهب أئمة أهل البيت عليهم السلام، حيث يرون أن دورهم عليهم السلام التاريخي هو امتداد لدور الأئمة الأطهار عليهم السلام في التاريخ الإسلامي»[1]. وعن المدرسة التي تخرِّج الفقهاء ـ الحوزة العلمية ـ إذ يقول: «إنَّ مشروع الحوزة العلمية مشروع إسلامي قرآني يتمتع بأهمية بالغة وكبيرة في الرؤية الإسلامية، ويعتبر من حيث الأهمية والقدسية والنتائج المترتبة عليه المؤسسة الأولى بعد الإمامة والولاية، ويشكل جزءاً من الرسالة الخاتمة، بل جزءاً مهماً منها»[2].

إنَّ هذه الرؤية لشهيد المحراب قدس سره للحوزة العلمية والمرجعية الدينية دفعته للحديث عنها لساعات طويلة في مناسبات مختلفة ومن زوايا عديدة، فأنتجت محاضراته كتاباً طُبع أيام حياته رحمه الله اسمه (المرجعية الدينية)، وقد أشرف بنفسه عليه، ولكن بعد استشهاده رحمه الله ارتأت مؤسسة تراث الشهيد الحكيم إعادة طبع الكتاب مع تحقيقه، فوجدت قدس سره بعض الكتابات المهمة والمحاضرات ترتبط بالبحث الرئيس فتمت إضافتها إلى أصل الكتاب في الفصل الأول منه تحديداً تحت عنوان (توضيح المفردات)؛ لتكتمل الصورة وتعم الفائدة بذلك.

إنَّ هذا الكتاب وإن كان يتناول المرجعية الدينية، ولكن شهيد المحراب

---

(١) الحكم الاسلامي بين النظرية والتطبيق: ٢٤.

(٢) الحوزة العلمية المشروع الاسلامي الحضاري: ٢٥.

www.ketab.ir

سلط الضوء فيه بتركيز عال على فكرة مهمة وجانب لا يخلو من حساسية، ألا وهو مسالة إمكانية الفصل في المرجعية الدينية عند الاضطرار بناءً على التخصص وفصل الأدوار.

وأخيراً نسأل الله أن يتقبل هذا الجهد المتواضع بقبوله الحسن، وأن يرحم شهيد المحراب آية الله السيد محمد باقر الحكيم برحمته الواسعة، ويرفع من درجاته في العارين. إنه سميع الدعاء، وهو أرحم الراحمين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

مؤسسة تراث الشهيد الحكيم

www.ketab.ir

مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

وبعد..

فهذه مجموعة من الملاحظات ألقيتها في المجلس الأسبوعي في قم المقدسة[١] حول المرجعية الدينية تناولت فيها بعض أطراف الحديث عنها، مثل: (موقع المرجعية الدينية)، و(مهماتها)، و(إنجازاتها)، و(مواصفات المرجعية الفاعلة)، وكذلك (الوجود الواقعي للمرجعية الصالحة)، الذي يتضمن نظرة عامة لتاريخ المرجعية الدينية ونماذج منها، كما تناولت الخيارات الصعبة التي تقف أمام المرجعية في مواجهة التحديات المعاصرة، وكذلك موضوع تخصص المرجعية وتقسيم وظائفها، والإشارة إلى شروط المرجعية السياسية الدينية في العدالة والتصدي والخبرة وغيرها.

وحاولت الإشارة فيه إلى بعض الشواهد والتأكيد فيه لبعض المتبنيات لدى مراجعنا العظام، وتقديم تصور جديد لمعالجة المشكلات والتطورات التي واجهتها المرجعية وجماعة أهل البيت عليهم السلام انطلاقاً من التجارب والسيرة

---

(١) «كما أنَّ سماحته رتَّب لتواجده في مدينة قم المقدسة نهاية كل أسبوع ـ ليلة الخميس ـ برنامجاً كان من أهم أهدافه فتح الفرصة أمام أكبر عدد من الجمهور للالتقاء به لقاءً عاماً بعيداً عن التشريفات والحالة الرسمية، حيث يكتظ مجلسه الأسبوعي في مدينة قم المقدسة بأبناء العراق من مختلف الطبقات والشرائح الاجتماعية مقدماً بذلك نموذج الانفتاح على الحالة الجماهيرية، وهو نموذج قلّما نجد له نظيراً في الزعامات السياسية الدينية رغم كل الأخطار التي تتهدد حياته الشريفة في مثل هذه اللقاءات العامة». إطلالة على السيرة الذاتية: ٨٤.

www.ketab.ir

الصالحة لعلمائنا الأعلام ومراجعنا العظام.

وقد راجعت هذه الملاحظات؛ لإصلاحها في العرض وتوضيحها في الشرح، وهذا القدر من العرض والبحث وإن كان لا يزال ناقصاً؛ لأنه بحاجة إلى مزيد من الاستدلال والتحقيق، ولكني حاولت الإرجاع في ذلك إلى بعض المصادر، كما يحتاج إلى توضيح بعض الأبعاد الأخرى، مثل (تاريخ المرجعية والأدوار التي مرت بها)، وكذلك الحديث عن المرجعية الموضوعية والمرجعية الذاتية وشروطها، وأيضاً الحديث عن الأجهزة والتشكيلات المقترحة للمرجعية الدينية السياسية، ولكن وجدت أنَّ نشره ـ ولو بصورة محدودة ـ مفيد أيضاً، ولعل أوفق لإكماله ليصبح كتاباً في سلسلة موسوعة دور أهل البيت عليهم السلام في الحياة الإسلامية.

وأسأل الله تعالى أن يجعله خالصاً لوجهه الكريم، وأن ينفع به إخواننا المؤمنين في الحياة الدنيا، وفي توضيح دور هذه المؤسسة الإسلامية وأهميتها والموقف الصحيح منها، وأن ينفعنا جميعاً به ﴿يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ۞ إِلَّا مَنْ أَتَى اللهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[1]. والله سبحانه ولي التسديد والتوفيق والسداد، وهو نعم المولى ونعم النصير.

محمد باقر الحكيم

محرم الحرام ١٤٢١هـ

(١) الشعراء: ٨٨، ٨٩.

www.ketab.ir

المحتويات

المقدمة ٧
مقدمة المؤلف ١١

الفصل الأول: بحوث تمهيدية

توضيح المفردات ١٥
المفردة الأولى: الإسلام ١٥
المفردة الثانية: الفكر الإسلامي ١٥
المفردة الثالثة: التاريخ الإسلامي ١٩
المفردة الرابعة: التراث الإسلامي ١٩
المفردة الخامسة: الحركة الإسلامية ٢٠
المفردة السادسة: الخطاب الإسلامي ٢١
المفردة السابعة: المرجعية الدينية الصالحة ٢١
أهمية البحث ٢٤
ولاية الفقيه ٢٤
التآمر العالمي ٢٥
الفراغ الثقافي ٣١
الجذر التاريخي للمرجعية ٣٢
منهجية البحث ٣٥

www.ketab.ir

الفصل الثاني:

المرجعية الدينية، موقعها.. مهماتها.. إنجازاتها

موقع المرجعية الدينية ٣٩
أبعاد المرجعية الدينية ٤٠
مهام المرجعية الدينية ٤١
المهمة الأولى: الإبلاغ ٤١
المهمة الثانية: التزكية ٤٢
المهمة الثالثة: التعليم ٤٣
إنجازات المرجعية الدينية ٤٥
الثقافة الشيعية ٤٧
معالم الثقافة الشيعية ٤٨
المَعلَم الأول: حب أهل البيت عليهم السلام ٤٨
المَعلَم الثاني: الحرية الفكرية ٥٠
المَعلَم الثالث: العزّة والكرامة ٥١
المَعلَم الرابع: الشعور بالمسؤولية ٥٢
المَعلَم الخامس: الدفاع عن المظلومين ٥٣
المَعلَم السادس: الاستقلال ٥٤
المَعلَم السابع: المساواة ٥٥
المَعلَم الثامن: الاهتمام بالعلم ٥٦
المَعلَم التاسع: المصلحة الإسلامية العليا ٥٨
المَعلَم العاشر: الوحدة الإسلامية ٦٣
الفرقة بين المسلمين ٦٣

www.ketab.ir

الفصل الثالث:
مواصفات المرجعية الصالحة

وقفة مع الشروط والمواصفات ٧٠
الشرط الأول: العدالة ٧٢
استكشاف العدالة ٧٣
القضية الأولى: حب الرئاسة ٧٤
القضية الثانية: مهادنة الظلم ٧٨
القضية الثالثة: مصالح الأمة الإسلامية ٨١
مفردات المصالح العامة للأمة ٨٢
القضية الرابعة: اختيار الحاشية ٨٤
القضية الخامسة: الحرص على بيت المال ٨٦
الشرط الثاني: العقل ٨٨
الشرط الثالث: العلم ٩٩
البُعد الأول: العلم المطلوب ١٠٠
البُعد الثاني: مستوى العلم المطلوب ١٠٤
إحراز العلم المطلوب في المرجع ١٠٦
طرق اكتشاف الأعلمية ١٠٨
الوجود الواقعي للمرجعية الصالحة ١١٣
النقطة الأولى: نظرة عامة لتاريخ المرجعية ١١٤
النقطة الثانية: نماذج للمرجعية الصالحة ١١٨

www.ketab.ir

الفصل الرابع:
المرجعية الدينية والتحولات المعاصرة والخيارات المطروحة

الأمر الأول: الحوادث الجديدة ١٢٥
مسؤوليات المرجعية والعصر الحاضر ١٢٦
الأمر الثاني: القضية السياسية..... ١٣٠
الأمر الثالث: ثورة الاتصالات ١٣٠
الأسس الفكرية بين الغرب والإسلام ١٣٢
الأمر الرابع: التطور في الأداء..... ١٣٥
الأمر الخامس: التطور في الأوضاع الإقليمية..... ١٣٦
المرجعية الدينية والخيارات ١٤١
النتائج الخطيرة للخيارات الصعبة ١٤٥
الأثر الأول: البديل الاستعماري ١٤٧
الأثر الثاني: البديل غير الإسلامي ١٤٨
الأثر الثالث: البديل الإسلامي ١٤٩
الآثار الخطيرة للبديل الإسلامي ١٥٢
الأثر الرابع: البديل المزيف ١٥٢

الفصل الخامس:
المرجعية الدينية، التخصص.. وتقسيم الوظائف

الجذر التاريخي لفكرة التخصص ١٦٠
الأدوار التي مرت بها المرجعية..... ١٦٠
مرجعية الفتيا والمرجعية السياسية ١٧٣

www.ketab.ir

تقسيم الوظائف والحقوق ١٧٦
وظائف المرجعية الفكرية ١٧٦
وظائف المرجعية السياسية ١٧٨
حقوق المرجعيتين ١٧٩
حقوق المرجعية الفكرية ١٨٠
حقوق المرجعية السياسية ١٨٠

الفصل السادس:

شروط المرجعية السياسية الدينية

شروط المرجعية السياسية ١٨٥
الشرط الأول: العلم ١٨٥
الشرط الثاني: العدالة ١٨٨
الشرط الثالث: الخبرة ١٨٩
الشرط الرابع: تصدي المرجعية السياسية ١٩٠
الشرط الخامس: الأعلمية ١٩١
مصادر المعلومات السياسية ١٩٢
ثبت المصادر ١٩٧
المحتويات ٢٠٩
اصدارات المؤسسة ٢١٥

www.ketab.ir